

شعر

قلوب الغريب



زكرياء أستاذ

قل للغريب

شعر

زكريا أستاذ

جميع الحقوق محفوظة

(*)

طال الغياب
أحاول العودة
حتى أقبل قدمي أمي.

لم أعد قادراً
أشعر بغربة إلى حد غريب
على خصر الراقصة...
كدت أن أستعد نفسي للممزقة.

يحدث الأمر هكذا معي
أحببت ثم طغنت بخنجر الغدر
أحمل شظايا قلب محطم في غربة الليالي
السوداء.

أبصرت طريقا
هنا ليس كل ليلة تحت النجوم
غربة الروح...
في الداخل أسمع أنين قلبي.

أنا في وسط بحر
كلما أبصرت ازددت غرقا
لا تحاولين العبث معي
فأنا من رأيت الشمس يخسف بها على جدران
ذكرياتي.

أبحث عنك
في كل زاوية أحاول أن أتمس دفيء الروح
أعود فارغا وأتذكر أنني كنت ناقصا.

أقدم اعتذاري عن كل ما سببته لقلبي
ماذا بعد لا شيء جديد
فقط أحاول نسيان ما كنت أظنه قد علق بين
مسكن الروح.

(*)

لم يبق على غروب الشمس سوى دقائق
ثم أعود إلى تلك الزاوية...
أحدث نفسي
لكن تحت عنوان المآسي
في لحظة ما أطلب نفسي فلا أجدها.

أه يا زمان كم أنت قاسي
لم أبقى أبحث في الشوارع
كما عهدت نفسي
فأنا من رأى حلمه عاري.

لم أعود أملك شيئاً
سوى حقيبة مليئة بالمواقع
الآن أبصر العالم السفلي
آلهة الموت تريد سحبي
أشعر بحالة من الموت
كأن الحياة لم ترسل لي سوى التعاسة.

لقد تعبت قدمي من السير
في دروب تلك الليالي السوداء
رصاصة التعب تخترق جسدي
هل سوف أبعث من جديد؟
لا علم لي بما سوف يكون
فأنا من رأيت الشمس يخسف بها تحت قدمي.

هذا أنا

أعيش غريبا بعيدا عن النجوم

لم يكون هنالك دفئ...

كل شيء هنا بارد حتى من حيطان الذكريات

كأن الرحيل بدأ مبكرا جدا.

(*)

أمضي خلف المدامع
بجسدي مثقل بالخيبات
طيف كان يراود حلمي شبه العاري
كأن صمت ليل كان له طريق آخر.

على عتبة فصل الخريف
أبحث عن ذلك القبس
الذي راود بصري من مدة
أنا وحيدا هنا...
منكسر القلب
الغربة تصيبني بوعكة
تذكرت أن سفني لا اشرعة لها.

عن ذاك الظل
وضعت تحته دفئ الذكريات
عدت فلم أجده هناك
كانت شجرة طويلة لكن السوس قد نخر
سيقانها.

لقد رحل الوقت
وأنا الآن أصارع الموت
فمن أنا لكي أقف أمامه
بدأت أطرح السؤال على نفسي
من أنا ؟
كنت تحت ذلك الظل لكن السواد اجتاح المكان
هنا أظل غريبا...
ربما حتى في أخير دقائق موتي هاته.

أهروول ءءء ظل ءرلء
أسمع ءراءل الهاولء
كان المواءع لا مفر منها
ساءل ءرلءا...
أءل عند الءابوء بعدما كنت أمشل ءلف
ءنارءل.

(*)

لم أعد أملك سوى وجه شاحب
وبكاء أكثر مرارة...
كأنني أنتقل بين غرف الإنعاش
داء مهمته أن يمتص بصيص المتبقي من ذاك
الدفئ الذي اسمدته من ضوء القمر.

ليس الآن
كأنني أموت بسرعة
أيتها السماء...
هل ساعتني هاته؟
غريبا هذا وماذا يوجد سوى صمت رهيب
كأنني لست أنا
مجرد شبح رأته بالمرآة.

ليس لي سوى قلب حافي القدمين
بين الدروب العشق
وجدت بقايا الشظايا
أنا من تلك البلدة
حيث الخريف ينصب على الجبين.

أريد أن أبكي
أن لا أعود
أن أحمل كفني بين يدي
أن أرفع صراخي في مجرى الكواكب
أن أحمل بقايا مني
أن أطلب من الحفار فقط ادفني هنا
سوف أظل غريبا بعيدا عن ظل الشجرة.

قل للغريب

حفنة من الدموع تسأل عنك

كأن البيت الذي الذي تركته قد مات سكانه

فأنا من أبصر في وهم...

وتركت الليل يمضي

عدت غريبا حتى بدأ يأخذني الصمت في

مواكب الموتى.

